الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 191935074103

رقم التسجيل: ط2: 191935074755

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

البنية الزمنية في رواية " تسعة عشر"

لـ: "أيمن العتوم"

إعداد:

- شيراز محمودي

- نجود بخي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصنف
			رئيسا
أ د السحمدي بركاتي		محمد بوضياف–مسيلة–	مشرفا ومقررا
			ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023 م – 1445/1444 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة-11

- الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- من كلّل العرق جبينه ومن علّمني أن العلا لا يُنال إلا بالصبر

والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لاينطفئ نوره بقلبي:

والدي العزيز

- إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهّلت لي الشدائد بدعائها: أمي الغالية

- إلى سندي وأماني في الحياة إخوتي

- إلى جدي الغالي علي

- إلى الزميلين " ياسين العيفاوي" و" أيمن علال" اللذان لم

يبخلا علينا بشيء طيلة العام الدراسي

- إلى أصدقائي الأوفياء ورفقاء السنين والشدائد

- إلى رفيقة الدرب وعوني في هذا العمل المتواضع "بخي نجود".

محمودي شيراز

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود - 88

- أهدي ثمرة جهدي المتواضع الى من وهبوني الحياة والأمل والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة. ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، برا، وإحسانا، و وفاء لهما : والدي العزيز، و والدتي العزيزة رحمها الله.

-إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي: إخوتي و أخواتي

- إلى من كاتفتني ونحن نشقّ الطريق معا رفيقة دربي :"محمودي شيراز"

- إلى الزميلين "ياسين العيفاوي" و "أيمن علال" اللذان لم يبخلا علينا بشيء.

- إلى صديقة ورفيقة العمر: "مسعودة سوالي"

- إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة.

بخي نجود

شكر وتقدير

قال صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

- نشكر الله الذي وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع
- ونتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور:" السحمدي بركاتي" على إرشاداته وتوجيهاته القيمة لنا، وصبره وكرمه وعطائه.

مـقدمة

مقدمة

ظلت خاصية الزمن في العمل السردي تشد اهتمام لفيف من الباحثين باعتباره أشد المباحث صعوبة إضافة إلى ذلك كونه مشكلا جوهريا ومحوريا لا يمكن التّنصل من قيوده، وبذلك لا يمكن كشف تلابيب المنجز السردي إلا بالنظر إلى وجوده الفعلي، ولا غرابة إذا ما وجدنا وألفينا بعض المنظرين يجعلون من الرواية فنا يقوم على الزمن كالموسيقى مقابل فنون المكان كالرسم والنحت، فقد رأى بعضهم ما يشبه التعقيد واللّبس في مكوّن الزمن لأنه أصبح عنصرا معقدا وشريانا حقيقيا من شرايين الرواية والصعوبة تظهر في الغموض الذي يحمله مفهوم الزمن معه، وهذا ما دعا أوغسطين لحظة مساءلته عن الزمن إلى قوله "لو أن أحدا لم يسألني لعرفته لكن لو سئلت عنه وأردت تفسيره فلن أعرفه". إذ اتفق الدارسون على أن الزمن قضية تحولت إلى إشكالية شغلت بال الفلاسفة والعلماء في مجالات شتى ،وقد أثار الزمن مركز اهتمام الكثير من الباحثين في مجال الرواية على اعتبار أنه مكون أساسي لها وأنه أكثر التصاقا بها من الفنون الأخرى ،فهو يكشف مع كل نص روائي عن بنية جديدة مختلفة النبض والإيقاع وبناءا على هذا سلّطنا الضوء على عنصر الزمن في بحثنا هذا من خلال دراسة رواية "تسعة عشر" لـ "أيمن العتوم" فهي مفعمة بتقنيات الزمن التي يقف عليها بحثنا المعنون بـ:

البنية الزمنية في رواية "تسعة عشر" لـ "أيمن العتوم" .

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عدة منها:

أسباب ذاتية:

- رغبتنا في دراسة المتن السردي عند مبدعي المشرق العربي
- أهمية عنصر الزمن في تشكيل هندسة الفن الروائي عند المتلقي العربي

أسباب موضوعية:

- اعجابنا برؤية الكاتب الإستشرافية وطريقة كتابته والتي تمت بكيفية جميلة وراقية.
- اتسام رواية تسعة عشر بالعمق في الطرح والجدية في معالجة قضايا المجتمع.
- التشويق الموجود في أحداث الرواية كون موضوعها جديد عن عالم غيبي.

ومنه جاءت إشكالية بحثنا وهي كالآتي :

- ماحقيقة الزمن الذي رسمته الرواية ؟ وماطبيعته داخل خطاباتها؟

ومن هذا الإشكال تتفرع عدة أسئلة نذكرها على النحو الآتي:

- ماطبيعة البنية الزمنية التي جسدتها رواية تسعة عشر ؟
- كيف عالج أيمن العتوم الزمن في هذه الرواية ؟
- كيف وظف العتوم تقنيات الزمن في نسج أحداث روايته ؟

أما المنهج المعتمد في دراستنا هذه هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لمثل هذه المواضيع.

وقد رسمنا معمارية فنية لمذكرتنا تناولنا فيها مقدمة وفصلين دمجنا فيهم الجانب النظري مع التطبيقي مسبوقين بمدخل عرفنا فيه البنية والزمن وأيضا تطرقنا فيه إلى أهمية الزمن في العمل الروائي ،أما بالنسبة للفصلين الفصل الأول المعنون ب بنية الزمن الروائي قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول كان عن أنواع الزمن أما المبحث الثاني كان عن المفارقات الزمنية ،أما الفصل الثاني عنوناه ب نظام السرد (الايقاع) وقسمناه إلى مبحثين المبحث الأول كان عن

الديمومة من حيث تسريع وابطاء السرد ،أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى دراسة التواتر في الرواية وفي الأخير الخاتمة حيث تضمنت كل ما توصلنا إليه من نتائج خلال دراستنا.

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات منها قلة المصادر النقدية التطبيقية ل رواية تسعة عشر، وأيضا صعوبة فهم أحداث الرواية بسبب تناولها موضوع مابعد الموت ولإنجاز بحثنا هذا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع نذكر منها:

كتاب "في نظرية الرواية" لـ : (عبد المالك مرتاض) ،وكذا "الزمن في الرواية المعاصرة" لـ : (مها حسن القصراوي) ، وأيضا "إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة" لـ: (أحمد حمد النعيمي)

وكذلك استندنا إلى بعض الدراسات السابقة التي تخص موضوع الزمن منها :مذكرة مكملة ل نيل شهادة الماستر لطالبة راضية موساوي ، والتي تحمل عنوان بنية الزمن في رواية سر النحلة للأمين الزاوي ، تحت إشراف الدكتور: شبرو عبد الكريم ، عن جامعة الوادي، في السنة الجامعية2015/2016

وفي الأخير نشكر الله الذي وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع ونتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور سيحمدي بركاتي على كل مجهوداته معنا وتوجيهاته القيمة لنا ، كما نتقدم بالشكر ل أعضاء اللجنة الفاحصة لعملنا هذا والمدققة فيه نخصهم بالذكر والشكر اسما اسما كل بمقامه الكريم ودرجته العلمية

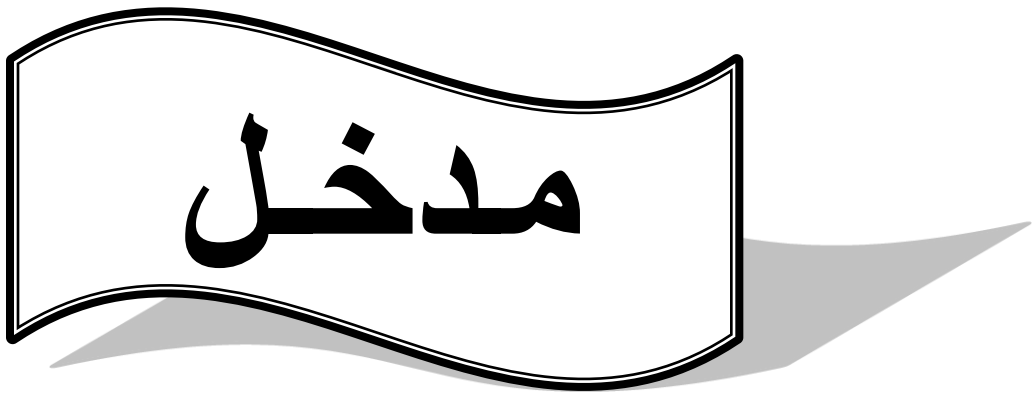
مدخل

أولا: البنية الزمنية

ولتعريف مصطلح "البنية الزمنية" وجب علينا تعريف مصطلحي "البنية" و"الزمن"، وهما كالتالي:

1- مفهوم البنية:

وهنا نحاول تعريف "البنية" من خلال معناها اللغوي وكذلك الاصطلاحي:

أ- لغة:

يعرفها "ابن منظور" في (لسان العرب): البنىُ نقيض الهدم، بنى البناءُ البناءَ بنيا وبناء وبنى مقصور، وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه، قال :

وأصغر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية خضرا

يعني العين

وقول الأعور الشني في صفة بعير أكراه :

لما رأيت محمليه أنا مخدرين كدت أن أجنا قربت مثل العلم المبنى

شبه البعير بالعلم لعظمه وضخمه، وعنى بالعلم القصر، يعني أنه شبهه بالقصر المبنى المشيد.[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، مادة بنى، ص365.

كما يعرفها "الفيروز آبادي" : البني نقيض الهدم، بناه يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه، والبناء: المبني، ج أبنية، ج أبنيات . والبنية بالضم والكسر: ما بنيته ج البنى والبنى وتكون

البناية في الشرف . [1]

وأيضا نذكر مفهوم البنية عند شومسكي حيث يرى أن:

مصطلح البنية مشتق في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني "stuere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يشاد بها المبنى ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما . [2]

وقد ورد مصطلح البنية في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها:

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾[4]

كما نذكر مفهوم البنية في اللسانيات المتعارف لدى المختصين في علم الكلمات:

أن لفظ البنية انحدر من أصل لاتيني "structura" وتعني معنى معماري يشير إلى الطريقة التي يتم بها بناء صرح ما. [5]

وأصل كلمة "بنية" في الإستخدام العربي القديم كان للدلالة على التشييد والبناء والتركيب [1]

[1] الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط دار الحديث، القاهرة، دط، دت، مادة بني، ص165.

[2] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 49.

[3] سورة البقرة، الآية 22.

[4] سورة الكهف، الآية 12.

[5] محمد مداني، مفهوم البنية في الليسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، المجلد 5، العدد 1، 2017، ص 173.

مما سبق نستنتج أن مفهموم البنية اللغوي يدور في معنى: البناء أو الطريقة التي يتم بها البناء والتشييد .

بـ – اصطلاحا:

تعرف البنية على أنها " شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرّفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والسرد والخطاب والسرد . [2]

كما أن لفظ "البنية" يحمل في تضاعيفه تحقيق حلم العقل البشري الذي طالما حاول وضع اليد على الموضوع من أجل احتباسه في شباك نظامه العقلي وكأن البنية نفسها هي تلك الوحدة الجديدة التي تضمن للعقل فهم الواقع والتأكد منه والسيطرة عليه من جهة وإشباع حنينه إلى النظام الأولي المفقود من جهة أخرى ولا شك أن البنية ليست مجرد تعبير عن ذلك " الكل" الذي لا يمكن رده إلى مجموع أجزائه بل هي أيضا تعبير عن ضرورة النظر إلى الموضوع على أنه نظام أو نسق حتى يكون في الإمكان إدراكه أو التوصل إلى معرفته. [3]

كما يحدد بعض الباحثين البنية على أنها: ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة. [4]

---

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص120.

[2] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003، ص 224.

[3] زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، مكتبة مصر، دط، دت، ص8.

[4] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 122.

وأيضا تعرف البنية على أنها: النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في مستوياتها السردية والذهنية بعلاقات تشابكية منسجمة ومؤولة تركيبا ودلاليا وتداوليا. [1]

كما يرى "بياجيه" أن "البنية": مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة تحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خاريجية. [2]

2- مفمهوم الزمن :

وهنا نحاول تعريف "الزمن" من خلال معناه اللغوي وكذلك الاصطلاحي:

أ- لغة :

الزمن والزمان، اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان، العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وزمن زامن : شديد، وأزمن الشيء طال عليه الزمان، الزمن والزمنة (عن ابن الأعرابي) وأزمن بالمكان: أقام به زمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن.[3]

كما جاء في معجم "مقاييس اللغة" لـ "ابن فارس": الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن، والجمع: أزمان وأزمنة. قال الشاعر :

وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وقال في الأزمان:

[1] صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج23، الكويت، 1994، ص432.

[2] جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة، بشير أبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985، ص8.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، دط، القاهرة، مادة الزمن ، دت، ص1867.

أزمان ليلى عام ليلى وحمى [1]

كما جاء في "القاموس المحيط": الزمن محركة وكسحاب العصر واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان و أزمنة وأزمن، ولقيته ذات الزمنين كزبير: تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزامنة كمشاهرة، والزمانة: الحب والعاهة، زمن كفرح زمنا وزمنة بالضم وزمانة، فهو زمن وزمين، ج: زمنون، وزمنى ، ومذزمنة محركة، أي زمان وأزمن: أتى عليه الزمان.[2]

وأيضا نذكر مفهوما آخر للزمن إذ قال "أبو جعفر":

فالزمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها، والعرب تقول: أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمن الحجاج أمير تعني به: وقت الصيام ويقولون أيضا أتيتك زمان الحجاج أمير فيجمعون الزمان، يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات إمارته زمانا من الأزمنة. [3]

بـ – اصطلاحا :

إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة وبالأخص في أقسام الفعل الزمنية التي نظر إليها من خلال تقسيم الزمن إلى ثلاثة أبعاد: الماضي، الحاضر، المستقبل.[4]

[1] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، دط، دت، ص22.

[2] الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب، المرجع السابق، ص720.

[3] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، مصر، 1960، ص11.

[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن والسرد)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص61.

عرّف "جيرالد برانس" الزمن: مجموعة العلاقات الزمنية السرعة، التتابع، البعد ... بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية.[1]

كما أن جورج لوكاش استقى مفهومه للزمن في الرواية من "هيجل" و"بيرغسون" ولكنه يعطيه صياغة مخالفة فالزمن عند هذين الفيلسوفين واللذين كانا يريان بأن الزمن هو نمط من الإنجاز ذو دلالة وضعية متطورة وبينما مفهوم "لوكاش" الذي وضعه في كتابه "نظرية الرواية" على أن الزمن عملية انحطاط متواصلة وشاشة تقف بين الإنسان والمنطق .[2]

والزمن حسب "عبد المالك مرتاض" مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضي الوهمي غير المرئي، غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه، ولا أن نراه ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم، أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه وفي تقوس ظهره واتباس جلده. [3]

المفهوم الفلسفي للزمن :

حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء لما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالكون والحياة والإنسان فالوجود والعدم والميلاد والموت والثبات والحركة والحضور والغياب والزوال

[1] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المرجع السابق، ص11.

[2] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار،المرجع السابق، ص231.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص172-173.

والديمومة كلها ثنائيات ضدية تتصل بحركة الزمن في علاقته بالإنسان وممارسته فعله على المخلوقات[1]

يرى "غاستون باشلار" أن الزمن لا يمكن أن نتعلمه مباشرة من خلال ماضينا باعتباره كلمة ذات شكل واحد، وحين نظرنا من زاوية " بيار جانيه" سرعان ما توصلنا إلى الاعتراف في الواقع بأن الذكرى لا تعلم دون استناد جدلي إلى الحاضر، فلا يمكن إحياء الماضي إلا بتقييده بموضوعة شعورية بالضرورة بكلام آخر، حتى نشعر أننا عشنا زمنا وهو شعور غامض دائما بشكل خاص لا بد لنا من معاودة وضع ذكرياتنا شيمة الأحداث الفعلية في وسط من الأمل أو القلق، في تماوج جدلي فلا ذكريات بدون هذا الزلزال الزمني، بدون هذا الشعور الحيوي. [2]

3- أهمية الزمن في العمل الروائي :

للزمن أهمية كبيرة فهو إحدى الأساسيات التي يقوم عليها السرد ،فعندما نسرد حكاية أو قصة أو رواية حتما ننظر إما للزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل وسنذكر بعض الآراء حول أهمية الزمن في العمل الروائي :

يرى "جيرار جينيت" : أن من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما الماضي وإما المستقبل وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه، وقد يسبق زمن السرد زمن الحكاية أو يلحقه أو يزامنه أو يتداخل الواحد منهما بالآخر من هنا أهمية الزمن في الحكاية وتقدمه على الفضاء . [3]

[1] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004، ص11.

[2] غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1992، ص47.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002، ص103.

أكد "موباسان" أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال إتقانها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة. [1]

يعد الزمن من أهم العناصر المكونة للنص السردي الروائي ذلك أن الأحداث تسير في زمن والشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، الحرف يُقرأ ويُكتب في زمن، فلا نصّ دون زمن، إنه ثابت مع ثبات النص، ومخلوق مع خلق النص، قد يتباطأ في النص، وقد يسرع في النص، قد يتعطل وقد يتوقف في النص، ومع ذلك فلا نص دون زمن. [2]

وقد أشار "هنري جيمس" أيضا إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في العمل الروائي ويرى أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدرة من عناية الروائي الجانب الأكثر صعوبة وخطورة هو كيفية تجسيد الاحساس بالديمومة والزوال وبتراكم الزمن. وبدأنا بتناول عنصر الزمن لعدة أسباب:

أولا: أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار ثم إنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل: السببية والتتابع واختيار الأحداث.

ثانيا: لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه، ولذلك فإن الرواية (أو بمعنى أصح فن القص) تطورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خلطا تاما، مما أدى في الرواية الجديدة إلى تداخل وتلاحم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتبع قراءة النص.

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، 2004، ص38.

[2] صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج23، الكويت، 1994.، ص445.

ثالثا: أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية، ومن هنا تأتي أهميته عنصرا بنائيا حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع .[1]

كما أكد "لوبوك" على أهمية الزمن في السرد وشدّد على خطورة الدور المنوط به، ف "لوبوك" يفترض أنه ليس ثمة شيئ أكثر صعوبة يجب تأمينه في الرواية من عرض الزمن في صيغة تسمح بتعيين مداه وتحديد الوتيرة التي يقتضيها والرجوع بها إلى صلب موضوع القصة، فهذا الأخير، يقول "لوبوك" لا يمكن طرحه إطلاقا مالم يصبح بالإمكان إدراك عجلة الزمن.[2]

وأيضا تحدثت "مها قصراوي" عن أهمية الزمن حيث قالت:

لقد ارتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة لأن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة، فالرواية تصاغ في داخل الزمن، والزمن يصاغ في داخل الرواية التي تحتاج زمنا كي تقدم نفسها من خلال مرحلة وراء أخرى.[3]

وترى أيضا: أن اللحظة التي يبدأ فيها الراوي بالسرد هي لحظة الحاضر التخيلي الآني على خط السرد بإعتبارها نقطة الارتكاز، منها ينطلق الراوي في عملية السرد لاسترجاع الماضي عبر الذاكرة، أو مستخدما ومضات استباقية من خلال الحلم والتوقع والهواجس ولما كان لا بد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها، فإن الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره وتضع

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية،المرجع السابق، ص38.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص108.

[3] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص43.

بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة غير أنه يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل.

وهذا يعني أن الروائي عندما ينطلق في عملية السرد تكون نقطة ارتكازه هي الزمن سواء الحاضر أو الماضي أو المستقبل. [1]

[1] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص45.

الفصل الأول

بنية الزمن الروائي

المبحث الأول: أنواع الزمن

1- زمن الخلق

2- الزمن الخارجي

3- الزمن الداخلي

المبحث الثاني: المفارقات الزمنية

1- الاسترجاع

2- الاستباق

المبحث الأول: أنواع الزمن

الروائي هنا خرج عن معايير كتابة الرواية فيما يتعلق بالشخصيات، حيث نعرف بأن العمل الروائي ينبني على شخصيات تكون أسماؤها معروفة سواء كانت شخصيات رئيسية أو ثانوية، نامية أو ثابتة. لكن الروائي هنا لم يسم أبطال روايته حيث أشار الروائي في لقاء إعلامي بأن بطل الرواية يمثله شخصيا وأن كل ما جاء في أحداثها إنما هي من صنع خياله واستشرافه لما يكون عليه الحال عندما ينتقل إلى دار البرزخ . [1]

أمر آخر يتعلق بالزمن الروائي، جرت العادة في البناء السردي زمنيا أن يتعامل الروائي مع الزمن عبر تقنيات الاسترجاع والاستباق وغيرها لأن أحداث الرواية تدور في حياة الناس لذلك يجد الروائي فرصة للتعامل مع الزمن تقديما وتأخيرا حذفا وتواترا، أما الزمن في رواية تسعة عشر فهو لا ينضبط بالتراتبية المعهودة على اعتبار أن زمن الرواية يدور في عالم البرزخ حيث ينتفي منطق الزمن لذلك نجد أنفسنا أمام رواية تحتاج منا اجتهادا في تطويع زمنها مع خصائص وتقنيات البنية الزمنية في العمل الروائي .

وتبعا للمنهج العلمي المتبع لدراسة الزمن في أي عمل روائي فإننا نضع بين يدي القارئ هذه التعريفات المتعلقة ببناء الزمن وكذلك مجموعة من الأمثلة من رواية "تسعة عشر لأيمن العتوم".

1 – أنواع الزمن :

وللزمن ثلاثة أنواع وهي :

[1] لقاء خاص مع الروائي والشاعر العربي أيمن العتوم –الجزء الأول، Libya Al–Ahrar ، تقديم محمد زينوبة.، 9 سبتمبر 2019

أ- زمن الخلق :

وهو الزمن الذي خلق فيه الكاتب عمله، ومعرفته ضرورية لوضع العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي لأنه لا يوجد عمل فني قائم بذاته مهما كان خياليا وفي ذلك يقول "قولدمان":

" أن عالما خياليا غريبا تماما في الظاهر عن التجربة الحياتية، كعالم حكايات الجن مثلا يمكن أن يكون مماثلا في هيكله لتجربة مجموعة اجتماعية معينة أو على الأقل مرتبطا بها بشكل مدلول [1]

فزمن الخلق يقصد به الزمن الذي أصدر فيه الكاتب عمله الروائي، فلا عمل قائم بذاته، والروائي في كتاباته يرجع حتما إما إلى الواقع أو الخيال، وهنا نجد الروائي "أيمن العتوم" في رواية "تسعة عشر" انتقى فكرته من الخيال المستمد من الفكر الديني فيما يتعلق بحياة البرزخ وقد ذكر في نهاية الرواية أنه قد كتبها في الفترة الممتدة من :

2017/12/1

إلى غاية:

[2] 2018/1/1

ب - الزمن الخارجي :

يتمثل في زمن القراءة كما الكتابة، زمن القراءة يتحدد في الفترة التي يشرع فيها المرسل إليه بممارسة التلقي، تلقي المكتوب بهدف حلوله في ذهنه، إنه منطق التفاعل، أما الكتابة فهي

[1] الأمين الزاوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة. إعداد راضية موساوي، إشراف: د شبرو عبد الكريم، جامعة الوادي، 2016/2015.

[2] أيمن العتوم، تسعة عشر، مكتبة الرميحي أحمد، ط1، 2018، ص 300.

المرحلة التي أقدم من خلالها المبدع على تدوين أحداث نصه، إن الزمن الأول والثاني لا يلتقيان بحكم أن القراءة لا تترتب إلا عن الكتابة .[1]

وبالعودة إلى رواية " تسعة عشر" لا نجد الراوي حدد الزمن الخارجي في الرواية، فهي رواية خيالية مستمدة من الفكر الديني المتعلق بعالم البرزخ وفي هذا العالم لا أحد يستطيع تحديد الزمن فيه حيث يقول أيمن العتوم:

" لا أدري كم مر علي هنا ... مئات السنين، آلاف، ربما عشرات الآلاف، لا أدري على وجه الدقة ... إنه العلم الذي لم يخص به أحد " [2]

وزمن الرواية هنا يبدأ منذ يوم دخوله القبر ، وينتهي هذا الزمن عند إشارة الملك وقوله :" الآن تعرضون على الله "[3]

وذكر العتوم في لقاء له أن هذه الرواية هي حصيلة أربعين عاما من القراءة .

أما بالنسبة لزمن القراءة والذي يطلق عليه أيضا زمن التلقي وهو زمن يأتي في نهاية المطاف مميز لسلسلة من المراحل الزمنية التي لا تزيد في حقيقتها عن اللحظات ويتميز هذا الزمن بالطول والراحة والتجدد بتجدد الأحوال والأشخاص [4]

فزمن القراءة متعلق بالقارئ وهو بطبيعة الحال يختلف من قارئ إلى آخر كل حسب قدراته وطبيعته ومستواه العلمي وثقافته الأدبية ونظرته للواقع المعيش. والقارئ المعاصر عامة يميل إلى ما يحاكي الواقع المعيش، وصحيح أن رواية "تسعة عشر" هي رواية الخيال في البرزخ غير أنها مستمدة من الفكر الديني فهذا دليل على وجود جانب من الواقع فيها رغم غلبة الخيال .

---

[1] صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار، ط1، 1994، ص36

[2] الرواية، ص 7

[3] الرواية، ص 300

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، الكويت، دط، 1998، ص 182

جـ- الزمن الداخلي :

نال الزمن الداخلي انشغال النقاد والكتاب ذلك أنه يختص بدراسة ما بداخل النص كدراسة الفترة التي تجري فيها أحداث الرواية ومدة الرواية والتتابع الزمني للأحداث .

- زمن القصة :

وهو زمن المدة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها مع الشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي)

- زمن الخطاب :

وهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي)

- زمن النص :

وهو الزمن الذي يتجسد أولا من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب والتي من خلالها يتجسد الزمنان، إنه زمن الكتابة وهو ثانيا ،زمن تلقي النص من لدن القارئ في لحظة زمنية مختلفة عن باقي الأزمنة، وإن كانت يتم من خلالها أيضا زمن القراءة[1]

ونخلص إلى أن الزمن الداخلي في رواية" تسعة عشر" زمن متخيل لا يمكن معرفته لأن أحداث الرواية تجري في عالم البرزخ ولا يمكن لأي بشري إدراك ماهيته.

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001، ص49.

المبحث الثاني : المفارقات الزمنية

1- تعريف المفارقة الزمنية :

يعرف "جيرالد برانس" المفارقة الزمنية : التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث، ونظام ورودها في الخطاب ك إن بدء السرد من الوسط (emmediesres) مثلا، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة يعدّ مثالا للمفارقة الزمنية .

إن المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر وهي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (الكرونولوجي) لسلسة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا (analepsis) ، عودة إلى الوراء استرجاع (flash-back، rétrospection) أو استباق (anticipation ، flachorward ، prolepses) .[1]

فالمفارقة الزمنية هي خلخلة الترتيب الطبيعي للزمن وتتمثل في حركتي الاسترجاع والاستباق.

2- بنية المفارقات الزمنية :

2-1- الاسترجاع :

هناك من يستخدم اللاحقة كبديل أو رديف آخر وهو الاستخدام الذي نجده في كتاب " مدخل إلى نظرية القصة" لمؤلفيه سمير المرزوقي وجميل شاكر مما يشير إلى فوضى استخدام المصطلح .

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر : السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص 15.

واللاحقة عند "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية الي تبلغها السرد، وكذلك تسمى هذه العملية الاستذكار، ولواحق (الاسترجاعات) وظائف وهي :

- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة)

- سدّ ثغرة حصلت في النص القصصي .

- تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد

وفي الاسترجاع يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي أيضا يتميز بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب، ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع.

أ - استرجاع خارجي :

وهو أن يعود الكاتب بالأحداث إلى ما قبل بداية الرواية .

فإذا كان الاسترجاع بصفة عامة هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، فإن الاسترجاع الخارجي هو استرجاع يعود إلى ما قبل الرواية . [1]

وحضور هذا النوع من الاسترجاعات كان بقوة في رواية "تسعة عشر" ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

" إنه صباح الثالث من آذار عام 1978 حيث كنت في الصف الأول الإبتدائي، كان الطابور الصباحي شيئا مقدسا عندنا ... ونتأهب من الداخل للحظة التي يتقدم فيها طالب في الصف السادس ليرفع العلم ،وخلفه صف من أربعة كشافة يؤدون التحية له " [1]

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، الأردن، ط1، 2004، ص 33-34.

إن الملاحظ لهذا المثال سيجد أن الكاتب قد عاد بذهن القارئ إلى حدث سابق قبل وفاة البطل منذ أن كان تلميذا صغيرا في الصف الإبتدائي، رغم أن أحداث الرواية تنطلق بعد مماته ،وبالتالي ظهور مفاجئ لحدث غير متوقع على مسرح أحداث ألف القارئ سماعها من بداية الرواية .

يواصل الكاتب استرجاع أحداث طفولته التي يبدو أنها تركت الأثر العميق في نفسه فيقول:

" كنت أعود من مدرسة الحلحولي الإبتدائية قبل الواحدة ظهرا إلى البيت، كان علي أن انتظر مع اخوتي نصف ساعة وأحيانا ساعة حتى يأتي أبي من أجل أن نجتمع كأسرة على الطعام" [2]

وكأن الكاتب هنا أراد نقل صورة طفولته أكثر إلى ذهن القارئ، والذي لم يجد سوى الاسترجاع الخارجي الذي ساعده في ذلك .

يواصل الكاتب إقحام هذا النوع من الاسترجاع، تماما كما واصلت مرحلته الإبتدائية حضورها في ذهنه والتي أبت ذكرياتها أن تفارقه. فيقول مرة أخرى في روايته :

كان الاستاذ قد فرد دفتره أمامه وتحفز لينادي على الأسماء وخفق قلبي إنها ثلاثة أسماء فحسب وسأموت إن لم يكن إسمي بينها، كان الأستاذ يحقق النظر في العلامات ليرتب الأوائل ويتعمد الإطالة في ذلك حتى يسمح لأنفاسنا أن تتقطع أكثر ولقلوبنا أن تخفق أشد وكأن جبريل هو الذي سينادي على الفائزين بالفردوس " [3]

[1] الرواية، ص 60.

[2] الرواية، ص 83.

[3] الرواية، ص 95-96.

ساردا بذلك حالة أستاذه الذي كان ينادي على علاماتهم في مرحلته الإبتدائية، وشبهه بذلك الشخص الذي كان ينادي على الفائزين في حياة البرزخ ناقلا حالة الخوف التي كانت تنتابه في تلك اللحظات، والتي لم يجد طريقة لنقلها إلى ذهن القارئ إلا بالعودة إلى طفولته.

يبدو أن الكاتب لم يرد لهذا النوع من الاسترجاع أن يفارق أحداث الرواية حتى يترك الأثر العميق فيها ... مرة أخرى يقحم "أيمن العتوم" هذا النوع من الاسترجاع في روايته فيقول:

" كان بصر جدي قد ضعف في آخر حياته وضعف هو لأجل ذلك، وأصبح هذا الذي كان يملأ المكان حيوية ونشاطا وحركة ضعيفا، أصبح هشا إلى الحد الذي ظننت أن جسده هو الآخر قد أصيب بالهزال، ولفّت عنقه سحابة من الحزن العميق المعتق ... هاهو في أحد الأيام لم يبصر العتبة الصغيرة التي تقف على الباب الذي يفضي إلى بيت عمي، فوطئ برجله التي لم تترك جبلا في القرية إلا جابته " [1]

والملاحظ هنا أن السارد قد كسر تصويره السردي الذي كان قد نسجه وفقا لتصوير حالته التي كان يعيشها في البرزخ بمقطع استرجع من خلاله صورة جده الراسخة في ذهنه وهو يعاني جراء ضعفه وكبره وحزنه القابع في حياته آنذاك. وبالتالي: الكاتب هنا ينفس عن ذهن القارئ فيطير به من عالم البرزخ إلى عالم الحياة الأولى بطريقة أشبه بالفسحة السردية .

بـ – استرجاع داخلي :

الاسترجاع الداخلي تقريبا هو عكس الاسترجاع الخارجي وفيه الكاتب يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص [2]

[1] الرواية، ص138

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 33–34

وهذا يعني أن الاسترجاع الداخلي يتمثل في استذكار الكاتب لأحداث ماضية لها علاقة بأحداث وشخصيات الرواية الرئيسية، ومن أمثلة حضور هذا النوع في الرواية نذكر :

" ونظرت في الأفق وتذكرت شكل الأرواح التي رأيتها في ليلتي الأولى أول عهدي بالقبور، كيف كانت تخرج من الناقور الملقم في فم الملك تحوم في أسراب لا نهائية مثل يعاسيب النحل وتسبح مثل هندباءات في الربيع لم تستطع خفتها أن تبقيها على الأرض فطارت، وأخذت تصعد عاليا ... " [1]

وهنا أيمن العتوم يعود بنا إلى حدث سابق جرى –تحت سياق الحكاية ذاتها– وهو ليلته الأولى في القبر ناقلا شكل الأرواح والناقور ...

وفي السياق نفسه للحكاية نلمح الاسترجاع الداخلي مرة أخرى في قول الكاتب :

" لكأن موتي الفيزيائي الأول الذي أوصد الباب خلفي إلى غير عودة في الفانية كان في المكتبة .... " [2]

وهو استذكار لموته وتوديعه الحياة .

جـ – الاسترجاع المزجي :

وهو ما يجمع بين النوعين.[3]

أما "مراد عبد الرحمن مبروك" الذي يستخدم "السوابق الزمنية" كمرادف للاسترجاعات، فيقول:

السوابق الزمنية هي تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد، واسترجعها الراوي في الزمن الحاضر، أو في اللحظة ... ، وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصفة الماضية لكونه

[1] الرواية، ص 23.

[2] الرواية، ص 155.

[3] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 33–34.

يسرد أحداث ماضية، على أن هذه الصيغ تتغير وفقا لطريقة السرد، فإذا كان السارد حاضرا في الأحداث زادت الصيغ المضارعة الدالة على الحاضر والمستقبل على الصيغ الماضية وإذا كان السارد شاهدا وراصدا للأحداث دون أي تدخل في سياقها حينئذ تزيد الصيغ الماضية على المضارعة . [1]

وهذا يعني أن الاسترجاع المزجي يجمع بين الداخلي والخارجي، فينطلق الكاتب من خارج المحكي الأول ليصل إلى الحكي الأول جامعا بين الماضي القريب والبعيد .

ومن أمثلة حضور هذا النوع في الرواية نذكر :

" رحم الله أيام الإفاقة الأولى إذ كانت القبور تنبت في طريقي كالبقل، ورحم الله أيام الفانية إذ كنت أزور بإرادتي ما يقرب من عشر مقابر في عمان وحدها من أجل أن أتحدث مع ساكنيها قليلا حيث لم يكن هناك ما يقال من الكلام للذين خارجها، أو أولئك الذين يذرعون الأرض إلى حتوفهم بلا معنى وغاية " [2]

وهنا يجمع الكاتب بين استذكاره لأحداث إفاقته من القبر وبين ما كان عليه في عالم الحياة الأولى حين كان يزور المقابر وبالتالي دمج الماضي القريب بالبعيد وهنا يكمن الاسترجاع المزجي .

مرة أخرى يوظف الكاتب هذا النوع من الاسترجاع فيقول :

" رأيت نوح يبكي تحت الشجرة وينوح وهو يجلس إلى صخرة لم يمسسها الماء... فسألته: لم تبكي يا أبتاه وقد أعدت لك رياض في الجنة لم تعد في الخلائق إلا لخمسة أنت أحدهم؟ فكأنني سمعت صوت نواحه يعلو، وهو يردد : لقد ثقلت الأرض بالخطايا، والموعد على الورد،

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 33-34.

[2] الرواية، ص 249.

ولا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وإن إبني خالفني، فهلك وكنت أرجو أن ينجو. فسألته: أيهم، أهو سام أم حام أم يافث؟ ... فقلت: وامرأتك ؟ فقال : وما شأنها ؟ فقلت: أ صعدت معك على السفينة أيام الطوفان ؟ ... " [1]

ببراعة شديدة ينسج لنا الكاتب أيمن العتوم لقاءه مع نوح عليه السلام والذي من خلاله يستذكر أحداث قصة نوح والطوفان والسفينة وهنا استرجاع مزجي .

تواصل حضور الاسترجاع المزجي في أحداث الرواية فنجد :

" فتمهلت حتى أقع على الماء، على الزبد فسألته: أ لك إخوة ؟ فقال: أحد عشر كوكبا. فعرفته فسقطت على الأرض لأقبل قدميه، فلم أعثر له على أثر، فحزنت ولكن الحزن لا يرد الفائت"[2]

وهنا تجلى الاسترجاع المزجي من لقائه مع يوسف عليه السلام في المستقبل واستذكاره لقصته مع إخوته وحزن أبيه عليه فيما بعد في قالب سردي محكم .

2-2 - الاستباق :

ومعناه حكي شيء قبل وقوعه . [3]

ويشير إليه "جيرالد برانس" بمصطلح التنبؤ "استشراف" : التقنية أو الإدارة الفنية التي يشار من خلالها لأحد المواقف أو الأحداث مقدما [4]

[1] الرواية، ص42.

[2] الرواية، ص59.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ط3، 1997، ص 77.

[4] جيرالد برانس، قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 73.

نفس المصطلح يعرفه "حسن بحراوي" بأنه: القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحاد والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية [1]

وبالتالي فإن الإستباق في معناه العام دون شك ذلك النوع السردي الذي يقوم على الخرق المستقبلي للوقائع وفق نقل أحداث تجري في المستقبل ببراعة لا متناهية من الراوي .

والاستباق نوعان :

أ – استباق داخلي :

بين "جينيت" منذ مطلع حديثه عن الاستباقات الداخلية، بأنها تطرح نوع المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات الداخلية، وهو مشكل التداخل ومشكل المزاوجة الممكنة بين المحكي الأول، والمحكي الاستباقي [2]

وبالعودة إلى أحداث رواية "تسعة عشر" لـ: ."أيمن العتوم" نلمح هذا النوع من الاستباق مرات عديدة، منها في قول الكاتب مثلا:

" فإذا هي تطول حتى لم تشرق شمس ولم يطلع فجر سبعين عاما، ورأيت الناس في السنوات الطوال هذه يزحفون على وجوههم أو على بطونهم كالحيات، حين تتعب أرجلهم من المشي أو الوقوف ، وكانوا لا يصلون إلا جهة، فأنى مشوا وجدوا أنفسهم نقطة في محيط بشري متدافع كأنهم ما تقدموا شيئا" [3]

متحدثا هنا على أهوال يوم القيامة.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 132.

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 270.

[3] الرواية، ص298.

يدرج أيمن العتوم مرة أخرى الإستباق الداخلي في أحداث روايته وهذه المرة لحظة عودة الروح إلى الجسد (في النفخة الثانية تحديدا) حيث يقول:

" وجاءتني روحي فعرفتها، لقد عاشت في البرزخ عمرا طويلا فدخلت جسدي من خلال فتحة أنفي فانتفض التمثال الذي كنته، فلم يصبني هلع الأخرى، لأنه أصابني هلع الأولى، فوقفت مكاني أستطلع الناس، وأنظر إليهم يتدافعون من الذعر، ويتصايحون وسمعت صوت نشيج جماعي، كأن كل من قاموا، هتفوا برنة واحدة: يا ولينا من بعثنا من مرقدنا هذا"[1]

تواصل حضور هذا النوع من الإستباق مرات عديدة في الرواية، وهنا يستبق لنا أيمن العتوم لحظة العرض أمام الله فيقول على لسان بطله:

" وكان يوم فزع، ويوم ذعر، ويوم ترقب، وتبعت الصوت كغيري، وأنا من الجزع لا أقوى على المسير. وبقينا نمشي أسارى خلف الملك الذي نادى أول مرة ... وتبعنا الصوت حتى إذا مرّ على ذلك أعوام لم أهتد من الهول إلى عدها، أشار لنا بيديه، فتوقفنا، وقال: الآن تعرضون على الله "[2]

والمتأمل لكل هذه الأمثلة سيجدها دون شك استباقات داخلية، ذلك أنها تصور حدثا مستقبليا وفي سياق الحكي ذاته.

بـ – استباق خارجي :

وهو مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق، يتوقف المحكي الأول فاسحا

[1] الرواية، ص297.

[2] الرواية، 300.

المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية، و وظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية، ومن مظاهره العناوين، وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل . [1]

والإستباق الخارجي كان له الحضور في متن "أيمن العتوم" الروائي ومن أمثلة ذلك نذكر:

"فأتم الشيخ: إن حربا كبيرة ستقوم ، فهمهمت بيني وبيني وقلت: لنر لعل جديدا يخرج من فم هذا المتنبئ فأكمل : إنها حرب عالمية ثالثة طويلة وستبدأ بجمهورية المدينة الكبيرة وستخرب جراءها أورشليم في عام 2025 " [2]

وهنا تنبأ الكاتب على لسان شيخ بقيام حرب عالمية ثالثة ستقام سنة 2025، وهو بمثابة تصور مستقبلي لأحداث خارج الإطار الزمني للرواية .

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر الله، المرجع السابق، ص 267.

[2] الرواية، ص 58.

الفصل الثاني

نظام السرد (الإيقاع)

المبحث الأول: الديمومة

1- تسريع السرد

2- إبطاء السرد

المبحث الثاني: التواتر

1- التواتر المفرد

2- التواتر المؤلف

3- التواتر التكراري

المبحث الأول : الديمومة

- الديمومة :

ولهذا المصطلح عدة تسميات أخرى نذكر منها: المدة، المدى، الاستغراق الزمني ... وعلاوة على التتابع تتحدد الأحداث زمنيا بواسطة المدة "durée"

والمدة هي الكمية الزمنية التي يفترض أن يحتلها حدث من الأحداث وهي تتحدد مبدئيا، كليا ونسبيا بمدة غيرها من الأحداث [1]

يقترح جيرار جيينيت في كتابه (أشكال 1973) دراسة الإيقاع الزمني من خلال أربع تقنيات سردية وهي الخلاصة والحذف في تسريع السرد، والاستراحة والمشهد في تعطيل السرد [2]

أولا - تسريع السرد :

وهو تقنية يستخدمها السارد لتسريع الأحداث في الرواية، وذلك بتسليط الضوء على الأحداث الرئيسية والهدف منه جعل القارئ يشعر بالتوتر، مما يجعله يندمج بسرعة في أحداث الرواية والتسريع يتمثل في تقنيتي الحذف والخلاصة .

1 - الحذف :

وفيه يتم إغفال أحداث لابد أن تكون قد وقعت لكنها لا تذكر في النص، ويرى "عبد الوهاب الرقيق" أن الحذف تقنية يستخدمها المبدعون على اختلاف انتماءاتهم فهو السكوت في الموسيقى والتخفيف في السرد السنيمائي .. ولذلك فهو مفهوم عريق في البلاغة لأنه إحدى وسائل تكثيف الخطاب الأدبي شعرا ونثرا، وفي النحو التقعيدي لأنه لا يسمح بتجنب التكرار

[1] سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012، ص69.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، ص 112.

البديهي من المعطيات في الكلام الشفوي فضلا على أنه علامة على مظهر سلوكي في شخصية المتكلم وهو الكسل .[1]

- أنواع الحذف :

والحذف أنواع :

أ- الحذوف الصريحة :

وهي التي تصدر إما عن الإشارة (محددة، أو غير محددة) إلى الزمن الذي تحذفه . [2]

ومن أمثلة حضوره في الرواية نذكر:

" مرّ عام آخر بلا نتيجة، كانت لحيتي قد طالت حتى غطت منتصف بطني" [3]

وكذا في قوله:

" نمت بدافع الرغبة في أن أصحو على حياة جديدة، ومر ليل مثل ثلاثة آلاف ليل سابقات" [4]

وأيضا في قوله:

" مضى اليوم الأول وأنا في غاية الهناءة، فأي نعمة أعظم من أن تُجنب الأمراض والأسقام والشرو والآلام .... ثم مر يومان، فأسبوع، فشهر،فسنة " [5]

كما نجده في موضع آخر:

---

[1] نبيل حمدي، عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة، والأخبار الغريبة نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 292.

[2] جيرارجينيت، خطاب الحكاية – بحث في المنهج – ، تر: محمد المعتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص 117-118.

[3] الرواية، ص 20.

[4] الرواية، ص 21.

[5] الرواية، ص108.

" وانتظرنا أنا وأرسطو المتنبي أسبوعا آخر فما أتى، وكأن عهدي به كان ذلك الصباح بعد تلك الليلة"[1]

ففي كل الأمثلة السابقة نلاحظ أن الكاتب قد صرّح بالمدة بقوله: (عام، ليل، اليوم الأول، يومان، أسبوع ...)

بـ – الحذوف الضمنية:

أي تلك التي لا يصرح بها في النص بوجودها بالذات، والتي إنما يمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال الاستمرارية السردية .[2]

ومن أمثلة حضور الحذوف الضمنية في الرواية نجد:

" فلما مرت أعوام مرور الظباء الفّارة من السباع، وأنا أجول بين الظلال والأفيئة دخلني من الملل مادخل النفس البشرية" [3]

وفي قوله:

" ووجدت مع مرور الأيام أن الطعام فيها لا ينقص إلا ليكتمل " [4]

في الأمثلة السابقة نلاحظ أن الكاتب قد ترك للقارئ حرية تقدير عدد الأعوام وكذلك عدد الأيام، ذلك لأنه لم يذكر له المدة بالضبط، على عكس الحذف الصريح.

[1] الرواية، ص270.

[2] جيرارجينيت، خطاب الحكاية – بحث في المنهج –المرجع السابق، .ص 119.

[3] الرواية، ص108.

[4] الرواية، ص149.

جـ – الحذوف الافتراضية:

وهو النوع الثالث من الحذف ونعني به ذلك الحذف الذي يستحيل موقعته، بل أحيانا يستحيل وضعه في أي موضع كان. [1]

ومن أمثلة حضور هذا النوع من الحذف في الرواية نذكر:

" وعدت أنا إلى مرقدي وما نبتت شجرتي بعد، ثم غرقت في سبات أطول بكثير من سبات أهل الكهف" [2]

وأيضا في قول الكاتب:

" وشعرت بأن رحلة قصيرة قطعتها في الهمّ قد انتهت، وأن راحة من نوع ما سوف تأخذني في أعطافها إلى أجل معلوم" [3]

وأيضا في قوله:

"غطّيت على عيني من ضوء الشمس الساطعة، فركتهما بسرعة، محاولا استعادة بصر حقيقي لبشري مرّت عليه دهور لا يعلمها إلا الله" [4]

إن المتأمل للأمثلة السابقة، سيقف عاجزا حتما عن تحديد المدة الزمنية التي أشار إليها الكاتب بقوله: "سبات أطول بكثير من سبات أهل الكهف"، "إلى أجل معلوم"، "مرّت عليه دهور لا يعلمها إلا الله". فمهما اجتهد القارئ فلن يستطيع تحديد المدة، وهذا هو الحذف الافتراضي.

[1] جيرارجينيت، خطاب الحكاية – بحث في المنهج – المرجع السابق، ص 119 .

[2] الرواية، ص9.

[3] الرواية، الصفحة نفسها.

[4] الرواية، ص17.

2- الخلاصة :

وهي النوع الثاني من أنواع تسريع السرد، وتعتمد في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل .[1]

ومن أمثلة حضور هذا النوع السردي في رواية "تسعة عشر" نذكر:

" لا أدري كم مر علي هنا في هذه الظلمة المحيطة بكل شيء مئات السنين، آلاف، ربما عشرات الآلاف ... لا أدري على وجه الدقة، وأنى لبشري قادم من الفانية أن يدري، إنه العلم الذي لم يخص به أحدا" [2]

وهنا يختصر الكاتب المدة التي قضاها في القبر- وهي مدة طويلة- في بضع أسطر، ذلك أنه لا يمكن لأي بشري أن يستطيع تحديد مدة هذه الفترة التي يقضيها الإنسان في القبر.

مرة أخرى تحضر تقنية الخلاصة في الرواية، وهذه المرة في قول الكاتب:

" في سنواتي الأخيرة في الفانية، كنت قد أكملت كتابة (حقيبة التاريخ) فرغت له ما يزيد عن عشرين عاما" [3]

وهنا يختصر الكاتب كل الأحداث التي وقعت له في سنواته الأخيرة في الحياة، بقوله: "أكملت كتابة حقيبة التاريخ".

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص76.

[2] الرواية، ص7.

[3] الرواية، ص53.

ثانيا – إبطاء السرد :

وهو عكس تسريع السرد، يستخدمه السارد لتوسيع الوصف وذكر التفاصيل لأحداث في الرواية بحيث هذه التفاصيل تساعد على الفهم العميق للمواقف والشخصيات والهدف من هذا بناء جو من التوتر، والإبطاء يتمثل في تقنيتي "الوقفة" و"المشهد" .

1 – الوقفة :

في الوقفة يتنامى زمن الحكي على حساب زمن السرد، ولذلك فالوقفة هي نقيض الحذف، لأنها تقوم خلافا له على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكان السرد قد توقف على التنامي، مفسحا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات.

وقد عرّف النقاد الوقفة بأنها التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف، أي الذي ينتج عنه المقطع من الزمن القصصي تطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية .[1]

هذا النوع من الإبطاء السردي لجأ إليه الكاتب مرات عديدة وربما كان هدفه هو التنفيس عن القارئ من خلال قطع التسلسل السردي للأحداث، ومن أمثلة ذلك نذكر:

" فوجدت في بعض الأنحاء طفلة تلعب لم تتجاوز الثالثة، فعجبت من منظرها، فلم أعتد أن أرى أطفالا تحت أي شجرة، فدنوت منها، فإذا هي تلبس وشاحا أبيض خفيفا من الصوف، يغطي أعلى رأسها، ويظهر شعرها الأسود الفاحم الناعم، الذي يتوزع فوق جبينها الواسع، وعيناها

[1] نبيل حمدي، عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة، والأخبار الغريبة نموذجا، المرجع السابق، ص 292.

ينطقان بكل ما في سحب السماء من صفاء، وحاجباها اللذان يميلان إلى الشقرة يرتسمان فوق عينيها بخفة ووداعة "[1]

والمتأمل لهذا المقطع سيلحظ دون شك أن كسر الكاتب للسرد الذي عمل على نسجه في أسطره السابقة وذلك ليصف طفلة يجدها في بعض الأنحاء معجبا بمظهرها، واصفا شعرها وحاجباها وجبينها ... وهذا ما يعرف بتقنية الوقفة.

يوظف الكاتب تقنية "الوقفة" مرة أخرى وهذه المرة لوصف شخصية الأستاذ الجالس في المكتبة فيقول:

" كان الأستاذ يجلس إلى مكتبه، شارباه غليظان، وعيناه فيهما خضرة داكنة، وشعره كثّ، وذقنه مرفوعة لم تكن محلوقة تماما ولا في أي مرة كانت خشنة وغير مبالية مثله " [2]

وكذا في وصف شخصية "الرئيس" حيث يقول:

" لا أدري لماذا تذكرت (راسبوتين) عندما نظرت إليه؟ لحية شهباء تكاد تلتهب تغطي وجهه بالكامل، وعينان زرقاوان تتقدان، ووجه صفيق داكن كأنما غطس بطبشور أسود، وشعر طويل يخرج من تحت الطرطور لينسدل على أكتافه حتى يكاد يصل إلى خصره "[3]

كما لم يكتف الكاتب في تقنية الوقفة بوصف الشخصيات فقط، بل يذهب أحينا لوصف بعض المناطق والأماكن ومثال ذلك:

" فتحت باب القصر الذي أعيش فيه، القصر مثلما قرأت في الفانية، من لؤلؤة ضخمة في تجويفها كل لازورد يبهج الناظرين، مراياه مصقولة حتى إنها لتتواطأ معك فتظهرك فيها أجمل

[1] الرواية، ص93

[2] الرواية، ص 95

[3] الرواية، ص236

مما أنت عليه، وقناديله تسقط من الأسقف معلقة في الفضاء دون أن ترى شيئا يمسكها، كأنها نجوم سابحة في سماء، والأبواب من بلور، تنغلق وتنفتح بحاسة التفكير" [1]

وهنا وصف للقصر الذي يعيش فيه.

2– المشهد :

وهو النوع الثاني من أنواع إبطاء السرد، ويقصد به: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد . [2]

وعلى الرغم من اتفاق النقاد – تقريبا– على تساوي زمن الحكاية بزمن القصة في الحوار، إلا أن هذا التساوي لا يعد إلا تساويا عرفيا –بحسب اصطلاح جينيت– ولذلك فهو لا يمكن اتخاذه النقطة المرجعية أو الدرجة الصفر للتزامن الفعلي إلا على سبيل المجاز [3]

وينقسم المشهد إلى قسمين:

أ– الحوار الداخلي:

ويسمى المونولوج وهو حوار يكون فيه السارد يحاور نفسه وهو حالة في صلب الخطاب[4]

أي هو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخص ونفسه خلال أحداث الرواية ويلجأ إليه الراوي عادة لتصوير الحالة النفسية لهذا الشخص.

وأمثلة حضور "المونولوج" كثيرة في الرواية، نذكر منها على سبيل المثال:

---

[1] الرواية، ص115.

[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص78.

[3] نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة نموذجا، المرجع السابق، ص 293.

[4] أحمد أمين بوضياف، تقنيات السرد الجديد في رواية الجبل الجديد دائرة معتقلة للونيس بلال أنموذجا، المجلد2، العدد1، دت، ص74.

" في الطريق فكرت في هذا الجنون الذي أنا فيه، منذ ما يزيد على مئة سنة وأنا وحيد، لماذا الآن؟ لماذا الآن أبحث عن من يشبهني؟ أ بعد أن وصلت الفردوس أنكص على عقبي من أجل أن ألتقي بمن يمشون على رجلين مثلي؟ ما هذا الجنون؟ هأنذا أحاول أن أفسر إجاباتي لذلك النداء الذي لا يقاوم، والذي سمعته في ذلك اليوم ... "[1]

وهنا ينقل لنا أيمن العتوم حالة الحيرة التي تنتاب البطل في أحد مقاطع الرواية والتي لم يجد لها طريقة لإيصالها للقارئ سوى توظيف "المونولوج".

تتواصل حيرة البطل داخل أحداث الرواية، ويواصل الكاتب إقحام المونولوج كوسيلة لتصوير ذلك. وهنا يقول الكاتب على لسان بطله:

" فأظهرت النتائج أنه ما من كتاب بينهما، وأن الفراغ هو للفراغ، لا لكتاب آخر. فقلت في نفسي: إما أنني بدأت أهذي، أو أن أحدا ما موجود معي في هذه المكتبة، ويقوم بسرقة الكتب في الليل" [2]

وهنا مثال آخر للحوار الداخلي:

" استويت جالسا، وأنا أحدث نفسي همسا: أ تكون هذه الجنة؟ نفضت رأسي بسرعة. وتابعت: كلا، لو كانت كذلك فأين الحساب؟ الناس لن يمروا من البرزخ في بوابات غير مرئية إلى الجنة بسقطة واحدة. الحساب طويل، والوقوف بين يدي القدير أطول، وهناك مراحل كثيرة يجب على المرء المسكين أن يجتازها قبل أن يدخل إلى جنات النعيم أو يهوي إلى قيعان الجحيم" [3]

[1] الرواية، ص 134.

[2] الرواية، ص 192.

[3] الرواية، ص37.

وانطلاقا مما سبق، نلاحظ أن أغلب الحوارات الداخلية الموجودة في الرواية جاءت لتنقل حالة الحيرة والاضطراب التي كانت تنتاب البطل خلال أحداث الرواية بسبب ما كان يحدث معه في القبر، البرزخ ...

ب- الحوار الخارجي:

وهو خارجي لأن فيه يتعادل الزمنان، أي أن السرد يساوي زمن القصة[1]

أي أنه ذلك الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر داخل العمل الروائي.

ومن أمثلة حضور هذا النوع من الحوار في الرواية، نذكر:

" ثم إننا عرفنا أن أبا حيان التوحيدي قد وصل إليه الدور في الحديث، فقلت له: أنت الذي قال فيكم ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة ابن الراوندي والتوحيدي والمعري؟ فقال مستخفا: وابن الجوزي من العشرة المبشرين بالجنة؟ فقلت: ربما كان الرجل يحكم بالعلم، فردّ ساخرا: أ طّلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا؟ فقلت: الرأي ملك صاحبه ..." [2]

وكذا في مقطع آخر ينقل لنا أيمن العتوم حوار بطله مع أمه فيقول على لسانه:

" فسألتها: وما يبكيك من هذا يا أماه؟ فقالت: لقد رأيت تلك الأفعى في الجنة. فسألت منذهلا: وهل في الجنة أفاع؟ فكأنني سمعتها تقول وهي مطرقة في الأرض تمسح ما تناثر من لئالئ دموعها: إنها أفعى ذات الصفا ..."[3]

يواصل الحوار الخارجي حضوره في الرواية، وهذه المرة تعددت أطرافه:

---

[1] أحمد أمين بوضياف، تقنيات السرد الجديد في رواية الجبل الجديد دائرة معتقلة للونيس بلال أنموذجا، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] الرواية، ص179.

[3] الرواية، ص48.

" كأنما يقول لصاحبه: أ يطول بنا لمقام هنا؟ وسمعت الآخر يرد: إن بكت السماء فسيحين الخروج. وسمعت ثالثا يستخف بما قاله أخواه: لا يفارق أحد منا غرزه إلا إذا نقر في الناقور. فأمن عليه صوت رابع: فذلك يومئذ يوم عسير"[1]

وقد أسهم الحوار الخارجي في نقل بعض المواقف والحكايات التي كانت تجري بين شخوص العمل الروائي إلى ذهن القارئ.

المبحث الثاني: التواتر

التواتر السردي:

إن ما يسمى بالتواتر السردي أو ببساطة التكرار هو: علاقات التوار بين الخبر والحكاية، لأن الخبر ليس مؤهلا للحدوث فقط بل قادرا على التكرار من جديد فنحن حين نقول:

(تشرق الشمس كل يوم) فعملية الشروق ليس نفسها كل صباح، لكن السرد يذكرها مرة واحدة كافية للدلالة على المرات الأخرى المتكررة في الحكاية .

وبغية تحديد نماذج التواتر السردي ننطلق من هذه المقولة النظرية للناقد "جيرار جينيت" ثم نفصلها " هو نظام علاقات يمكن رده إلى أربعة نماذج مضمرة، تنقسم إلى قسمين: أحداث مكررة، أو غير مكررة ثم بيان سردي مكرر أولا وعليه يمكن القول أن السرد مهما مهما كان نوعه قد ينقل مرة ما حدث مرة أو عدة مرات، وينقل أيضا عدة مرات ما حدث مرة واحدة أو عدة مرات [2]

[1] الرواية، ص49

[2] عمر عاشور، اللعبة الزمنية ومنطق السرد، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، العدد 17، ص 119-120

و أنواع التواتر السردي هي :

أ – التواتر المفرد :

يقصد بالتواتر المفرد أن نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة أو عدة مرات ما حدث عدة مرات، ولا فرق بين الحالتين فالحكاية والمحكي يتطابقان، أي مرة في السرد ومرة في الحكاية أو مرات في السرد ومرات في الحكاية، وذلك كقولنا: " أمس نمت باكرا " (الحالة الأولى)، أو قولنا " يوم الاثنين نمت ساعة، يوم الثلاثاء نمت ساعة، ويوم الأربعاء نمت ساعة ... " (الحالة الثانية).[1]

ومن أمثلة حضور التواتر المفرد في الرواية نجد:

" أول شيئ نطقت به: أنا كلي لك، فكن لي. وضربت حجر قبر بيدي، لم يتحرك في الحجر شيئ، كأن صخرة ثقيلة تجثم على القوائم التي تحميني من خروها على صدري وتمزقه، رحت أضرب بيدي من جديد، وأحرك رجلي في حركة عشوائية "[2]

وهنا يحكي الكاتب مرات عديدة (أضرب بيدي)، ما حدث مرات عديدة (الضرب على حجر القبر) وبالتالي هو تواتر مفرد.

[1] عمر عاشور، اللعبة الزمنية ومنطق السرد، المرجع السابق، ص 120

[2] الرواية، ص13

ب – التواتر المكرر :

الحالة الأولى : 1 س ⟵ 1 س

الحالة الثانية : ن س ⟵ ن ح

والتواتر المكرر هو الذي نحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة وهو إجراء شائع في الرواية بالمراسلة

وهذا معناه أن الرسالة في حد ذاتها تحمل قيمة إنجازية، ومثال هذا الضرب من التواتر، كأن يكرر الكاتب هذا الخبر " أمس نمت باكرا " ثلاث مرات ، أي مرة في الرواية، وثلاث مرات في السرد .

1 ح ⟵ 3 س

ومن أمثلة حضور هذا النوع في الرواية نذكر:

" ولذلك نمت نمت نوما عميقا لم أجرب مثله من قبل" [1]

" لكنني نمت. نمت فجأة، كأن ثوبا من نعاس غطى على عيني وغشى جوارحي كلها فهمدت في النوم" [2]

وفي المثالين السابقين، نجد أن الكاتب يحكي مرات عديدة (نمت)، ما حدث مرة واحدة (فعل النوم) وبالتالي فهو تواتر مكرر.

وأيضا نجد التواتر المكرر في قوله:

[1] الرواية، ص10

[2] الرواية، ص15

" فينساب عبره الماء كما في بطون الأودية، وأرتوي، أشرب وأشرب وأشرب، دهور من العطش البشري المجنون لا بد أن يكافئها ارتواء أشد جنونا، أشرب وأشرب وأشرب، وتسري في جسدي شعلة حياة جديدة " [1]

حيث الروائي هنا يسرد عدة مرات (أشرب)، ماحدث مرة واحدة (فعل الشرب) وهنا تجسد التواتر المكرر.

جـ – التواتر المؤلف :

وهو نموذج حكي فيه مرة واحدة ما حدث مرات عديدة، أي مرات في الحكاية ومرة في السرد، كأن نقول:

(" كل الأيام" أو "كل أسبوع" أو "كل أيام الأسبوع" نمت ساعة مريحة)[2]

1 س ⟵ ن ح

ومن أمثلة حضور التواتر المؤلف في الرواية نذكر:

" ركضت عشر خطوات ثم تسمرت مكاني إلى أين أركض، وكل الجهات بلا جهة وكل المعالم بلا هداية "[3]

وهنا يحكي مرة واحدة (ركضت) ما حدث مرات عديدة (عشر خطوات)، وبالتالي فهو تواتر مؤلف.

[1] الرواية، ص25.

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] الرواية، ص 18.

" في العام الخامس والأربعين من الركض في الهباء بحثا عن قطرة ماء، كنت قد يئست من كل شيئ ..."[1]

وهنا أيضا يحكي مرة واحدة (من الركض)، ما حدث مرات عديدة (خمسة وأربعين عام) . وهذا تواتر مؤلف.

" في سنوات الطفولة الأولى كنت أقرأ كل ما يحضره لي أبي، تكوّمت لديّ مئات القصص التي كانت مناسبة لسنّي يومئذ " [2]

يختصر الكاتب هنا فعل القراءة (كنت أقرأ)، الذي تكرر عدة مرات (سنوات طفولتي الأولى) في مرة واحدة.

[1] الرواية، ص23.

[2] الرواية، ص 158.

خـــــاتمة

وفي ختام هذي الدراسة المتعلقة بالبنية الزمنية في رواية "تسعة عشر" توصّلنا إلى جملة من النتائج ومن أبرزه :

– طرقت الرواية المعاصرة عديد القضايا التي تهتم بالإنسان والمجتمع والكون، وأصبحت تتناول قضايا أكثر عمقا وحساسية، ولعل من بينها موضوع الموت وما بعده، الذي تحدث عنه أيمن العتوم في روايته هذه –تسعة عشر–

– ساهم هذا الموضوع في إقحام الزمن داخل الرواية طالما أن أحداثها تخوض في عالم الموت والمستقبل فكان لزاما عليها أن ترتبط بالزمن في نسج أحداثها.

– وظف العديد من الروائين الزمن في الرواية كمحور أساسي داخل السرد الروائي ومنهم العتوم في رواية تسعة عشر.

– تجلى توظيف الزمن في رواية تسعة عشر من خلال توظيف تقنيتي الاسترجاع والاستباق، فتارة يعود بنا الكاتب لأحداث طفولته وفترة حياته، وتارة أخرى يطير بنا لسرد أحداث القبر والبرزخ ...

– لجأ الروائي إلى توظيف تقنيتي "الحذف" و"الخلاصة" من أجل اختصار بعض الأحداث وذلك لتسريع السرد وخلق التوتر والتشويق لدى المتلقي.

– غلبة السرد البطيء في الرواية لكثرة توظيف "المشهد" بنوعيه "الداخلي" و"الخارجي" كما لجأ العتوم إلى إبطاء الحركة السردية من خلال تقنية "الوقفة" وذلك لتوسيع الوصف وتفصيل بعض الأحداث في الرواية والتي أراد أن ينقلها بدقة للقارئ.

– استخدم العتوم الحوار الداخلي أو ما يعرف بالمونولوج بكثرة وذلك ليصور للمتلقي الحالة

النفسية للبطل في مثل هكذا أحداث.

- جسد الروائي التواتر بأنواعه الثلاثة "مفرد" و"مكرر" و"مؤلف".

وفي النهاية، نأمل أننا استطعنا أن نقدم دراسة ولو بسيطة للزمن في رواية "تسعة عشر"، فإن أصبنا فهذا من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، والله ولي التوفيق.

قـائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

أ. المصادر:

1- أيمن العتوم، تسعة عشر، مكتبة الرميحي أحمد، ، ط1، 2018

ب. المراجع:

- **المعاجم:**

1- أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، دط، دت
2- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، دت
3- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت

- **الكتب:**

1- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، الأردن، ط1، 2004
2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990
3- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991
4- زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، مكتبة مصر، دط، دت
5- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001
6- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ط3، 1997

7- سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012

8- سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، 2004

9- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دارالحوار، ط1، 1994

10- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998

11- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998

12- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002

13- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، مصر، 1960

14- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة نقد النقد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003

15- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،دت

16- مرشد أحمد، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005

17- مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004

18- نبيل حمدي، عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة، والأخبار الغريبة نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2012

المجلات:

1- أحمد أمين بوضياف، تقنيات السرد الجديد في رواية الجبل الجديد دائرة معتقلة للونيس بلال أنموذجا، المجلد2، العدد1، ، دت

2- صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج23، الكويت، 1994

3- عمر عاشور، اللعبة الزمنية ومنطق السرد، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، العدد 17

4- محمد مداني، مفهوم البنية في الليسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، المجلد 5، العدد 1، 2017

الكتب المترجمة:

1- جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة، بشير أبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985

2- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر : السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر، 2003

3- جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003

4- جيرار جينيت، خطاب الحكاية – بحث في المنهج – ، تر: محمد المعتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997

5- غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1992

الرسائل:

1- راضية موساوي، ، بنية الزمن في رواية سر النحلة للأمين الزاوي، إشراف: د شبرو عبد الكريم، جامعة الوادي، 2016/2015

اللقاءات التلفزيونية:

1- لقاء خاص مع الروائي والشاعر العربي أيمن العتوم –الجزء الأول، –Libya Al Ahrar، تقديم محمد زينوبة.، 9 سبتمبر 2019

الملحق

1- التعريف بالكاتب "أيمن العتوم":

- المولد والنشأة:

أيمن علي حسين العتوم، أديب وروائي أردنيّ الجنسية، ولد في جرش في الأردن يوم 2 آذار(مارس) عام 1972م، نشأ في الأردن ثم انتقل مع عائلته إلى الإمارات العربية المتحدة ودرس هناك، ثم عاد إلى الأردن واستقر فيها، وأكمل مسيرته العلمية وحصل على عدة شهادات جامعية ظهر في تقديراتها مدى نبوغه الأكاديمي وحبه للعلم.

- مسيرة "أيمن العتوم" التعليمية:

درس الثانوية في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة في إمارة عجمان، ثم عاد إلى الأردن، والتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا في شمال الأردن، فحصل فيها على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1997، ثم ذهب إلى جامعة اليرموك في إربد الأردن؛ ليدرس اللغة العربية كتخصص ثانٍ.

وتخرج أيمن العتوم عام 1999م وحصل فيها على شهادة بكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب ثمّ التحق بالجامعة الأردنية ليُكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية، فحصل على شهادتي الماجستير ثم الدكتوراه في النَحو واللغة وذلك في العامين 2004 و2007.

- مكانة "أيمن العتوم" الأدبية:

آثر أيمن العتوم في رواياته أن يتحدث عن أدب السجون ويصر بأن السجن هو ما جعل شاعريته تتدفق، وكلما ازداد حرمان الجسد زاد فيضان الروح، فبرز في كتابة الروايات السياسية بأسلوبه المتميز، فرواياته تصف وقائع حالات من الرعب والجنون والموت والعذاب الجحيمي التي تصيب المساجين في السجون العربية، فاستقطب ذلك الكثير من القرّاء، لا سيما وأن رواياته تتناول المواضيع الأشد حساسية، والتي يتحاشى الكثير من الروائيين الكتابة فيها.

- إنجازات أيمن العتوم:

بدأت إنجازات أيمن العتوم منذ أن كان طالبًا في الجامعة، حيث قام بتأسيس عدة نوادٍ أدبية في الجامعات الثلاث التي التحق بها وكانت منبثقة عن اتحادات الطلبة؛ وذلك لتشجيع أعمال الكتابة الأدبية، وأنجز العديد من الأعمال الأدبية الناجحة التي لقيت رواجاً واسعًا، وكان لأعماله دور هام في رفد الأدب العربي وإثرائه بأسلوب مشوق، فلديه مجموعة من الروايات الأدبية، ودواوين الشعر، وبعض المقالات، كما أنه بدأ الالتفات إلى أدب الناشئين، فألّف لهم رواية مصورة اسمها أرض الله.[1]

2- ملخص رواية "تسعة عشر" لـ : "أيمن العتوم":

تبدأ أحداث الرواية بعد إستيقاظ البطل من قبره ليجد نفسه في عالم آخر ألا وهو عالم البرزخ وهو الحياة التي يعيشها الإنسان بعد موته إلى غاية قيام الساعة ، يعيش البطل غموضا في هذا العالم المملوء بالأهوال فهي رحلة نحو أزمان وأشخاص مختلفة في أرض غريبة، تبدأ رحلة البطل الأولى مع تلاقي الأرواح والحوار معهم حيث تقابل مع الأنبياء والكثير من الشخصيات بمختلف أزمانها من شعراء وأدباء وفلاسفة وغيرهم ،أما رحلته الثانية في هذا العالم بدأت عند دخوله مكتبة ضخمة تتكون من تسعة عشر طابق كل طابق يختص بعلم طابق أديان، وآخر فلسفة، طابق فكر .. وغيرهم من العلوم يجد نفسه محاط بالكتب من كل جهات يقضي سنين لا تعد في المكتبة ثم يغادرها لتبدأ رحلته في إيقاظ الموتى من قبورهم بإستخدام الريشات التسعة عشر التي جمعها من البرزخ وكان أول من أيقظ المتنبي وغيره من الأموات الذين اختارهم.

وتنتهي الرواية بمشهد خروج الأموات من الأجداث ولقائهم بأرواحهم التي جاءت من البرزخ وإنقيادهم خلف بعضهم على شكل طوفان بشري.

[1] com.http/mawdoo3

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

* مقدمة..... أ

* مدخل ص5

- مفهوم البنية ..... ص 6

- مفهوم الزمن ص9

- أهمية الزمن في العمل الروائي ص12

* الفصل الأول: بنية الزمن الروائي..... ص16

- أنواع الزمن ص17

- المفارقات الزمنية ص21

* الفصل الثاني: نظام السرد (الإيقاع) ص31

- الديمومة ص32

- التواتر ص44

- خاتمة..... ص46

- قائمة المصادر والمراجع.....ص49

- الملحق ص53

- فهرس الموضوعات ص56

ملخص:

أضحى الزمن أحد أهم مكونات الخطاب الروائي المعاصر ، فوظّفه الروائي مرتكزا على مختلف تقنياته، تماما مثلما فعل أيمن العتوم في روايته "تسعة عشر" والتي عملنا على التنقيب على مكامن الزمن فيها، فاستخرجنا مختلف التقنيات الزمنية التي بنت عليها الرواية نفسها، فكان نتاج ذلك هذا البحث الذي نقدمه الآن بين أيديكم.

الكلمات المفتاحية: الزمن– السرد– الرواية.

summary :

Time has become one of the most important components of contemporary novelistic discourse, so the novelist employed it based on its various techniques, just as Ayman Al-Atoum did in his novel “Nineteen,” in which we worked on exploring the sources of time in it, so we extracted the various temporal techniques on which the novel built itself, and the result of that was this The research we present is now in your hands

Keywords: time –narrative – novel.